فضائل بيت المقدس

تأليف

الإمام أبي المعالي المشرف بن المرجى بن إبراهيم المقدسي
المتوفى نحو سنة ٤٩٢ هـ

تحقيق

أيمن نصر الدين الأزهري

منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

فضائل
بيت المقدس

تأليف

الإمام أبي المعالي المشرف بن المرجى بن إبراهيم المقدسي
المتوفى نحو سنة ٤٩٢ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

إن الحمد لله تعالى ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهديه الله فلا مضل له ، ومن يضلله فلا هادى له ، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا محمداً رسول الله ﷺ ، هو النبى المجتبى ، والرسول المصطفى ، وحبيب رب العالمين ، بلغ الرسالة ، وأدّ الأمانة، وجاهد فى الله حق جهاده ، وترك أمته على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك ، وترك لنا كتاب الله تعالى وسنته المشرفة ، ما إن تمسك بهما أحد إلا نجا فى الدنيا والآخرة ، وما إن تركهما أحد إلا ضلّ لا محالة .

يقول الله تعالى :

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ [آل عمران : ١٠٢] .

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إنَّ الله كان عليكم رقيباً ﴾ [النساء : ١] .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾ [الأحزاب: ٧٠ ، ٧١].

أما بعد :

فإنَّ المسجد الأقصى وبيت المقدس له من المآثر والفضائل ما لم يشاركه فيه غيره من المساجد فإنَّ الله تعالى يقول فى محكم آياته : **﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير ﴾** [الإسراء : ١] .

ولو لم يكن للمسجد الأقصى فضيلة إلا هذه الآية العظيمة لكانت كافية ؛

لأن الله تعالى نوَّه بذكره فى كتابه العزيز ، وجعله طريق نبيه وحبيبه ﷺ لما أراد أن يعرج به إلى السماء ، وأثنى عليه تبيانًا لفضله ، وليجمع له فضل البيتين - يعنى : البيت الحرام والبيت المقدس - وشرفهما ، وإلا فالطريق من البيت الحرام إلى السماء ، كالطريق من بيت المقدس إليها .

وقال أبو جعفر النحاس : ﴿ باركنا حوله ﴾ بارك الله فى تلك المواطن ، بأن باعد الشرك عنها ، ولهذا سمى بيت المقدس ؛ لأنه مُقَدَّسٌ ، أى : مُطَهّر من الشرك . اهـ .

وقال مجاهد : سماه مباركًا ؛ لأنه مقر الأنبياء والملائكة والوحى ، ومنه يحشر الناس يوم القيامة . اهـ .

وقال شهاب الدين المقدسى : وقيل له : الأقصى ؛ لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام . قيل : كان أبعد مسجد عن أهل مكة فى الأرض ، يعظم بالزيارة، والبركة إثبات الخير ، أى : بالأنهار والأشجار والثمار والأنبياء والصالحين . اهـ .

ويقول الله تعالى : ﴿ ولقد بوأنا بنى إسرائيل مبوأ صدق ﴾ [يونس: ٩٣]. قال معمر : بوأناهم الشام وبيت المقدس . اهـ .

ويقول الله تعالى : ﴿ واستمع يوم ينادِ المناد من مكان قريب ﴾ [ق : ٤١]. المنادى هو إسرافيل عليه السلام ، ينادى من صخرة بيت المقدس بالحشر ، وهى وسط الأرض . روى ذلك عن علىٍّ وابن عباس وحذيفة وقتادة ويزيد بن جابر رضى الله تعالى عنهم .

وأنه قبلة الأنبياء ، كما جاء فى الحديث : أنَّ جبريل - عليه السلام - ربط البراق بالحلقة التى كان يربط بها الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين .

وأن الأنبياء جمعوا جميعًا فى المسجد الأقصى ، وصلى بهم رسول الله ﷺ.

وأنه أرض المحشر والمنشر ، كما جاء فى حديث ميمونة رضى الله عنها .

وأن بيت المقدس هو البيت الذى بنته وعمرته الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين .

فكل هذه الفضائل وغيرها مما ستجده فى هذا الكتاب إن شاء الله تعالى ، اختص به المسجد الأقصى وبيت المقدس ، فكان لزامًا أن يكون له مكانة عالية فى نفوس وقلوب أهل الإيمان ، وأن تتحرك قلوبهم شوقًا إليه بالزيارة والصلاة فيه ، وأن تدمع عيونهم وقلوبهم على ما يجرى فى هذا المسجد المقدس الآن ، من تدنيسه بعد تقديسه على أيدى هؤلاء اليهود ، إخوان القردة والخنازير ، وأن يسعوا جاهدين فى تطهيره من رجز هؤلاء اليهود ، وأن لا يهدأ لهم بالٌ حتى يعود هذا المسجد المقدس إلى أهل الإيمان ، فيجب على الجميع المشاركة والبذل والتضحية بكل ما لديه من نفس ومال وجهد ووقت ، ما أمكن إلى ذلك سبيلاً ، وأن لا يهدأ لنا بالٌ ، وأن لا تنم لنا عينٌ ، وأن لا يغمض لنا جفن حتى يعود إلينا طاهراً مقدسًا ، كما كان من قبل ، فهو قبلتنا الأولى قبل البيت الحرام ، ومعراج نبينا ﷺ ، وقبلة الأنبياء جميعًا .

وها نحن بين أيدنا كتابٌ قيّمٌ ، فيه الكثير والكثير من فضائل ومآثر هذا البيت المقدس، ونبذ عن تاريخ نشأته وبنائه ، وكيف صار إلى أهل الإسلام فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وهو كتاب : « **فضائل بيت المقدس** » لأبى المعالى المشرف بن المرجى ، ففى هذا الكتاب بيان لفضائل القدس ومكانتها العظيمة ؛ فلعل وعسى أن تتحرك القلوب والعقول شوقًا إليها ، وهذا الكتاب يعد من أقدم ما صنف فى هذا الفن ، أى: فن الفضائل ، فقد جمع فيه مؤلفه - رحمه الله - كثيراً من فضائل هذا البيت ، ولقد أكرمنى الله تعالى بأن هيأ لى الأسباب لتحقيق هذا الكتاب ، وإخراجه على هذا النحو المفيد إن شاء الله تعالى، فالله تعالى وحده يعلم ما بذل فيه من جهد ؛ ليخرج على هذا النحو .

وبعد هذه المقدمة سأتكلم - إن شاء الله تعالى - على الكتاب وعلى مصنفه.

ترجمة المصنف

قال مجير الدين الحنبلى العليمى فى الأنس الجليل (١ / ٤٣٥) : الشيخ الإمام العالم ، أبو المعالى المشرف بن المرجى بن إبراهيم المقدسى ، كان من علماء بيت المقدس ، له كتاب فضائل البيت المقدس والصخرة ، وما اتصل بذلك من أخبار وآثار لفضائل الشام ، وهو كتاب مفيد ، رواه بالأسانيد ، رواه عنه أبو القاسم مكى الرميلى ، ثم قال : ولم أطلع لأبى المعالى على ترجمة ، ولا تاريخ وفاة ، ولكنه كان فى عصر أبى القاسم . اهـ .

وأبو القاسم هذا مولده سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة ، ووفاته فى حدود سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة .

وقال حاجى خليفة فى كشف الظنون (٢ / ١٢٧٧) : فضائل القدس والشام للإمام أبى المعالى المشرف بن المرجى بن إبراهيم المقدسى ، المتوفى سنة ٨٣٨ . اهـ .

وقال كارل بروكلمان فى تاريخ الآداب العربية (١ / ٥٦٧) : أبو المعالى المشرف بن المرجى بن إبراهيم المقدسى من علماء القرن الخامس .

الكلام على الكتاب

عنوان الكتاب واسمه :

اسم الكتاب هو : « فضائل بيت المقدس » ، كما جاء على صفحة العنوان من النسخة (د) ، وجاء فى نسخة الأصل على صفحة العنوان : « فضائل القدس» ، وفى الأنس الجليل : « فضائل البيت المقدس والصخرة » ، وفى كشف الظنون لحاجى خليفة : « فضائل القدس والشام » .

والذى يظهر لى - والله أعلم - أن ليس له اسمًا على وجه التحديد ؛ لأن مصنفه لم ينص على تسمية له ، بل هو مستنبط من موضوع الكتاب ذاته .

اسم مؤلف الكتاب :

هو الإمام أبو المعالى المشرف بن المرجى بن إبراهيم المقدسى ، كما هو ثابت على صفحة العنوان من نسخ الكتاب المخطوط ، وكما ذكره كلٌّ من نقل عنه فى كتبهم، كشهاب الدين المقدسى والمنهاجى السيوطى ومجير الدين الحنبلى والزركشى .

نسبة الكتاب إلى مؤلفه :

لا شك فى صحة نسبة هذا الكتاب لمؤلفه ، ومما يؤيد ويؤكد هذه النسبة أمور منها:

- وجود هذه النسبة على صفحة العنوان من نسخة الأصل ، وهى نسخة مكتبة البديرى بالقدس ، وكذلك نسختى دار الكتب المصرية .

- وجود هذه النسبة فى الكتب التى نقلت عن المؤلف منها :

١ - مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام لشهاب الدين المقدسى (ص١٧٥ ، ١٧٧ ، ٣٧٧) .

٢ - الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل لمجير الدين الحنبلى (١/ ٤٣٥) ، (٢/ ٥٩ ، ١٠٩) .

٣ - إعلام الساجد بأحكام المساجد لمحمد بن عبد الله الزركشى (ص ٢٨٦، ٢٨٨) .

- وممن أكد هذه النسبة أيضًا :

١ - حاجى خليفة فى كشف الظنون (٢ / ١٢٧٧) .

٢ - الزركلى فى الأعلام (٧ / ٢٢٧) .

٣ - كارل بروكلمان فى تاريخ الآداب العربية (١ / ٥٦٧) .

٤ - مجير الدين العليمى فى الأنس الجليل (١ / ٤٣٥) .

أهمية الكتاب :

لهذا الكتاب مكانة عالية من بين كتب الفضائل التى تكلمت على فضائل القدس والشام ؛ فإنه يعد من أقدم الكتب التى صنفت فى هذا الفن ؛ لذا فإن كل من جاء بعده ينقل عنه ، فهو يعد مرجعًا هامًّا لكل من صنف فى فضائل القدس والشام ، وكذلك الفوائد الهامة التى توجد فى الأسانيد والطرق التى يذكرها المؤلف ، فإن فيها فوائد جمة لمن له اهتمام بعلم الإسناد وطرق الأحاديث ، فهذا الكتاب يعد جزءًا حديثيًّا فى هذا الفن ،أعنى : فن الفضائل .

منهج المؤلف فى الكتاب :

يتلخص منهج المؤلف فى هذا الكتاب كما ذكره فى مقدمته ، أنَّ سائلاً سأله أن يجمع له كتابًا فى فضائل المسجد المقدس ، فقال : فأجبته إلى ما سأل ، وذكرت من ذلك ما اتصل بى من أحاديث رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين لهم بإحسان، وما استخرج من كتب الله المنزلة ، وأتبعته طرفًا من فضائل المساجد ، وفضائل الشام .

ومما يؤاخذ عليه فى هذا الكتاب : عدم تعرضه البتة للإسناد أوالمتن بشىء من التصحيح أو التضعيف ، ولعل عذره فى ذلك هو : أنه يورد الحديث أو الأثر بإسناده ، فيبرأ من عهدته ، كما هو عادة المحدثين . والله أعلم .

ذكر بعض الكتب الخاصة بفضائل القدس :

١ - مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام لشهاب الدين أبى محمود بن تميم المقدسى المتوفى ٧٦٥ هـ .

٢ - فضائل القدس والشام لأبى الفرج بن الجوزى .

٣ - إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى لأبى عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد بن على المنهاجى السيوطى المتوفى ٨٨٠هـ .

٤ - الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل لمجير الدين الحنبلى العليمى المتوفى ٩٢٧هـ.

٥ - الجامع المستقصى فى فضائل المسجد الأقصى لبهاء الدين أبى محمد القاسم بن هبة الله بن عساكر .

٦ - الأنس فى فضائل القدس لأحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله الشافعى.

٧ - مثير الغرام فى فضل الخليل - عليه السلام - لإسحاق بن إبراهيم بن أحمد بن محمد التدمرى الشافعى المتوفى ٨٣٣ هـ .

٨ - باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس لبرهان الدين الفزارى.

٩ - فضائل بيت المقدس لأبى بكر محمد بن أحمد بن محمد الواسطى المقدسى.

نسخ الكتاب المخطوط :

اعتمدت فى تحقيق هذا الكتاب على ثلاث نسخ خطية ، ووصفها كما يلى :

١ - **النسخة الأولى** : هى نسخة مكتبة البديرى بالقدس ، تصوير معهد إحياء المخطوطات العربية بمصر ، وعدد أوراقها ٢٠٠ ورقة ، عدد الأسطر ١٧ سطر ، ومقاسها ١٣ × ١٨ سم ، وكتبت بخط نسخ حسن ، وتاريخ نسخها : ثالث عشر شهر ذى الحجة سنة عشرة وسبعمائة ، واسم ناسخها : محمد بن أحمد بن محمد.

واعتبرت هذه النسخة أصلاً ؛ لتقدم تاريخ نسخها ، ولقلة أخطائها .

٢ - **النسخة الثانية** : هى نسخة دار الكتب المصرية ، تحت رقم ٣١٩٤ تاريخ، ورمزت لها بالرمز (د) ، وعدد أوراقها ١٢٣ ورقة ، وعدد الأسطر ٢٠ سطر ، وكتبت بخط نسخ واضح ، وتاريخ نسخها : سادس عشرين شهر رمضان المعظم سنة ست وثمانمائة ،واسم ناسخها : على بن محمد بن مالك .

واعتبرت هذه النسخة فرعًا ، أقابل عليه الأصل ؛ لتأخر تاريخ نسخها ، وحدوث بعض اضطراب فى أوراقها .

٣ - **النسخة الثالثة** : هى نسخة دار الكتب المصرية ، تحت رقم ٤٥٤٢ تاريخ، وهى نسخة منقولة من النسخة السابقة ، وعدد أوراقها ١٨٠ ورقة ، وهى بخط نسخ حديث ، تاريخ نسخها : يوم الثلاثاء سابع عشر صفر سنة ١٣٥١ هـ ، واسم ناسخها : حسن رشيد .

ولم أعتمد على هذه النسخة فى المقابلة ، إلا عند عدم وضوح بعض الكلمات فى النسخة (د) .

وهاكم صور المخطوطات لهذه النسخ الثلاث :

صـــور المخطـوطـات

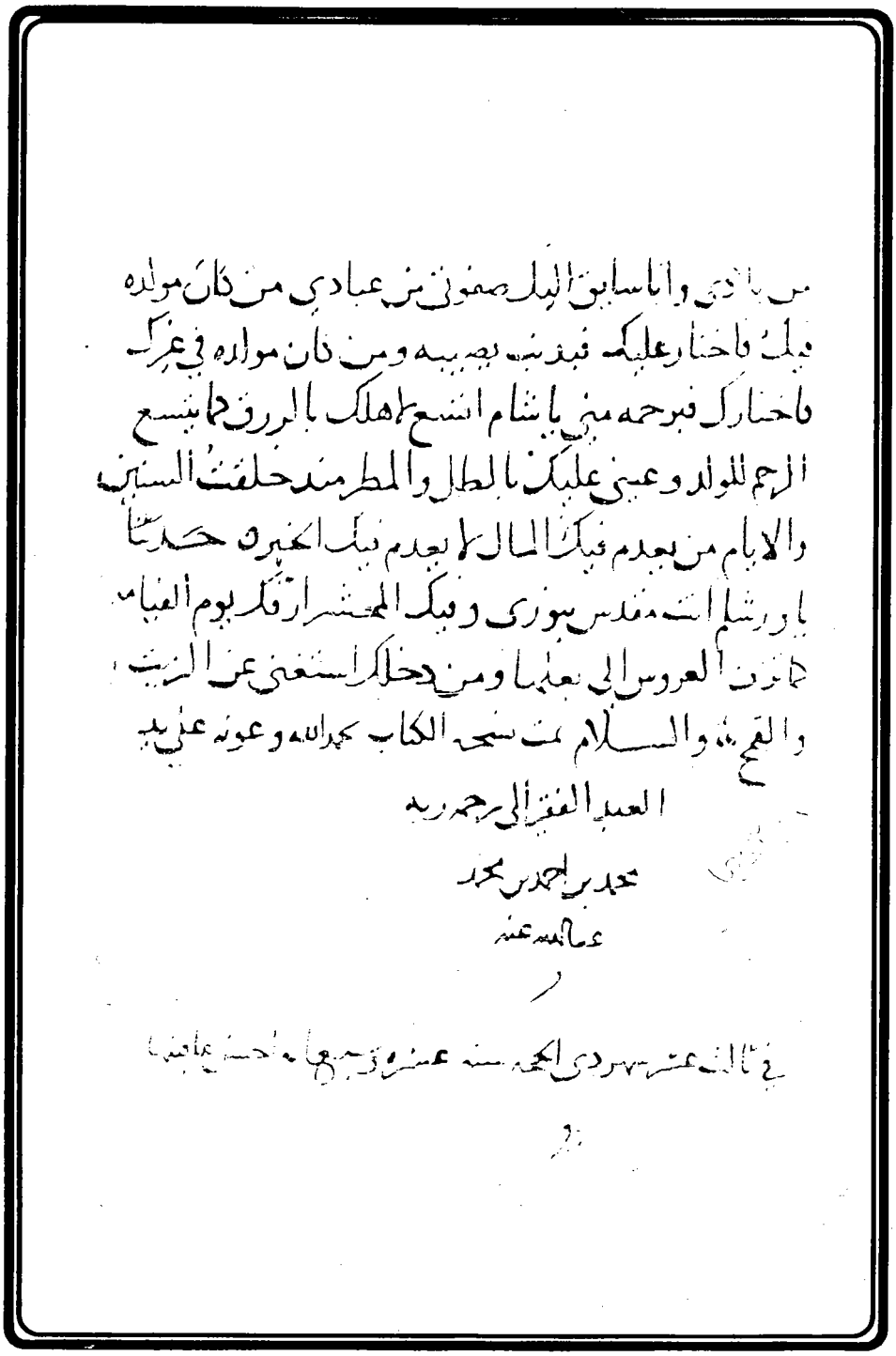


صورة الورقة الأولى من النسخة الأصل

يا ابراهيم النار والحطب والسكين فاريا ابراهيم المفروض عليه
فلما سمع ابراهيم ذلك انفرج عن قلبه ما كان يجده لانه كان
يفكر فيه ويقول كيف يمكنه ذبح ولده وكيف تحمله في قبول هذا
الامر العظيم ولهذا السبب لم يحمل السكين فقال الله
تعالى يعلم ان الحيوان المفروض عليه هو ولدي فلما سمع
ولده قول الله تعالى ايقن انه هو المفروض لانه كان يعلم
في اللغة العبرانية فاذعنت نفسه بذلك وطابت بحمد
الله تعالى قال فوصلا الى الموضع الذي عرفه الرب تعالى
فبنا ابراهيم هناك مذبحا وقصد الحطب وكتف ولده وجعله
فوق الحطب الذي على المذبح فوق الصخرة قال واخذ ابراهيم
السكين ليذبح ولده فناداه الرب من السما وقال له يا ابراهيم
لا تمد يدك الى الغلام شيئا من السوء فاني الان اعلم وجميع
اهل عصرك انك خايف من الله تعالى وانك لم تمنع ابنك
وحيدك مني ثم بارك عليه ونبه ووعده بالمعاني الجليله
المذكوره في التوراه ثم رفع ابراهيم طرفه فابصر كبشا مربوطا
بقرنيه فمضى ابراهيم واخذ السكين واصعده صعيده
بدل ولده ق اخبرنا القاضي محمد بن داود قال اما ابي
قال اما الطبراني قال اما عبد الرزاق قال اما ابن
جريج في قوله فلما اسلما ونله للجبين قال وضع وجهه
للارض فقال له اسحق لا تذبحني وانت تنظر الى وجهي
عسى ان ترحمني ولا تجيز علي او ان اجزع فاركض
فامتنع ولكن اربط يدي الى رقبتي ثم ضع وجهي الى الارض
فاما انت فلا تنظر في وجهي واما انا ان جزعت فلا
امتنع منك قال وقال مجاهد هو اسمعيل وكان ذلك
مما في منح الناس فربط يده الى رقبته ووضع وجهه
الى الارض وادخل الشفرة فاذا هي تخر فسمع نداء اذا
هو بالكبش فاخذه فذبحه وقال عبيد بن عمير هو اسحق
وكان ذلك بالشام يعني على صخرة بيت المقدس كما جا
في التوراه والله اعلم ق

باب في فضل الصخرة ليلة الرجفة

اخبرنا ابو مسلم قال اما ابي قال اما
الوليد اما ابو عمير عيسى بن محمد قال اما ضمرة عن رشدين
الفارسي قال اتيت ليلة الرجفة فقيل لي قم فادن
فاستيقظت فقلت ثم اتيت الثانية فقيل لي قم فادن فاستيقظت



صورة الورقة الأخيرة من النسخة الأصل

صورة الورقة الأولى من النسخة (د)

صورة الورقة الأخيرة من النسخة (د)

صورة الورقة الأولى من النسخة المنقولة

صورة الورقة الأخيرة من النسخة المنقولة

منهج التحقيق

١ - نسخت المخطوط الأصل ، ثم قابلته بدقة وعناية .

٢ - راعيت القواعد الإملائية المعروفة فى عصرنا هذا أثناء النسخ ، وقد أنبه فى الهامش على كيفية رسم بعض الكلمات فى المخطوط .

٣ - قمت بوضع علامات الترقيم المناسبة ، وكذا الفقرات ؛ تتميمًا للنفع والإفادة .

٤ - قمت بالمقابلة بين نسخ الكتاب وإثبات الفروق على النحو التالى :

ا - إذا كان ما فى الأصل صوابًا محضًا أثبته فى صلب الكتاب ، وأنبه على الفروق فى الهامش إذا وجدت .

ب - إذا كان ما فى الأصل خطأ محضًا ، أثبت صوابه فى صلب الكتاب ، وأبين فى الهامش من أين صوبته .

جـ - إذا لم يتبين لى وجه الصواب ، أو ترددت فيه ، أثبت ما فى الأصل، وأنبه فى الهامش على ما أميل إليه .

هـ - إذا حدث فى الأصل سقط ، أضعه بين معكوفتين ، وأشير فى الهامش من أين استدركته .

٥ - قمت بترجمة كثير من الرواة وتعيينهم ، وذلك بالرجوع إلى كتب التراجم؛ كسير أعلام النبلاء وتهذيب التهذب وميزان الاعتدال .

٦ - قمت بتخريج الآيات القرآنية بوضع اسم السورة ورقم الآية بين معكوفتين صغيرتين بجوار الآية فى صلب الكتاب .

٧ - قمت بتخريج الأحاديث والآثار ، ونقل حكم أهل العلم عليها تصحيحًا وتضعيفًا ، ما أمكنى ذلك .

٨ - قمت بشرح وضبط ما أشكل من الكلمات ، وذلك بالرجوع إلى كتب

اللغة والغريب وشروح الأحاديث .

٩ - قمت بضبط ما أشكل من أسماء الرواة بالحركات ، وقد أشير إلى ضبطه بالحروف أثناء ترجمته في الهامش .

١٠ - قمت بترقيم أبواب الكتاب ، والتي بلغت مائة وخمسة عشر بابًا ، وفصلاً واحدًا .

١١ - قمت بوضع أرقام صفحات المخطوط الأصل على جانبي الصفحة ؛ وذلك ليسهل الرجوع إلى الأصل بسهولة ويسر .

١٢ - قمت بعمل مقدمة مفيدة ونافعة إن شاء الله تعالى .

١٣ - قمت بعمل فهارس علمية نافعة تلحق بآخر الكتاب .

١٤ - قمت بمراعاة جميع مراحل الكتاب إلى أن تم تسليمه إلى الناشر لطبعه.

وأخيرًا أسأل الله تعالى أن يتقبل عملي هذا ، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يعم نفعه بين جميع المسلمين ، وأن تتحرك القلوب والعقول شوقًا إلى المسجد الأقصى وبيت الله المقدس . . آمين آمين آمين

المحقق

أيمن نصر الدين الأزهري

القاهرة

٣ جمادى الآخرة ١٤٢٢ هـ

٢٢ أغسطس ٢٠٠١ م